الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

المدونات اللغوية وتجليات توظيفها في تعليم اللغة العربيةلغير الناطقين بها

أ.د. محمد عدناني

(جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية)

ملخص البحث :

شكل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تحديا كبيرا للمؤسسات والأفراد، الذين وجدوا أنفسهم في حاجة ماسة لابتكار آليات ووسائط معرفية تيسر عملية التعلم لفئة تحتاج كل شيء في اللغة العربية.

وكغيره من مجالات التعلم لا بد من وجود مادة معرفية تلائم طبيعة المتعلم، واعتماد آليات ووسائط ومناهج ملائمة لتحقيق الغايات. ولأن الوسائط الإلكترونية فرضت نفسها بقوة في عملية التواصل الفردي والمؤسساتي، كان لا بد من استثمار ما تتيحه من إمكانيات خدمةً لهذا الجانب التعليمي التربوي.

وتُعَدُّ المدونات اللغوية إحدى أهم المصادر المعرفية المسعفة في تحقيق وظيفة التعليم والتثقيف، نظرا لحجم المعرفة اللغوية التي تقدمها، سواء من حيث الكلمة المفردة أو ضمن تركيب. إلا أن طرائق الاستفادة من هذه المدونات تختلف باختلاف الأهداف واختلاف طبيعة المتلقي/ المتعلم. وهو ما يفرض -مرة أخرى- ابتكارا على مستوى اختيار مكونات هذه المدونات، والعمل على تجديدها، وربطها بالواقع اللغوي المعاصر.

إن موضوعا كهذا، يتناول وظيفة المدونات اللغوية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، يفرض التعامل معه وفق طبيعة المتلقي، الذي يُفْتَرَضُ أنه يحتاج أبسط أساسيات اللغة قبل التدرج به إلى مَدارك أخرى ترتبط بالكلمة وبنائها وتركيبها ومعناها ودلالتها.

والواقع أن تحقيق هذا الهدف يمر بالضرورة من خلال ضبط بعض الجوانب المتعلقة باللغة العربية عموما باعتبارها موضوع التعلم، والمدونات اللغوية، كالتعريف والأنواع والمميزات، وصولا إلى التفكير في آليات تحسين أداء هذه المدونات، وهو ما تتضمنه توصيات البحث.

الكلمات المفاتيح:

المدونات اللغوية، اللغة العربية، الناطقين بغير اللغة العربية، المدونات المتوازية، المتعلم والمعلم.

Abstract

Teaching Arabic for Speakers of Other Languages presents a big challenge to individuals and institutions alike. The latter are forced to develop cognitive tools that make the learning process easy for a class of learners in need of everything in the process of learning Arabic.

As is the case with other learning areas, it is necessary to find cognitive content that suits the nature of the learner and to adopt the tools, the media and the curricula that are suitable for achieving the goals. Because electronic media impose themselves strongly in the process of individual and institutional communication, it becomes necessary to exploit these media in order to serve the educational component.

Linguistic blogs are considered one of the most important sources of knowledge that serve the purposes of (culture) teaching, given the amount of linguistic knowledge that it offers in terms of individual words or words in a structure.

However, the ways of benefiting from blogs differs depending on the goals and the nature of the learner. This necessitates, once again, innovation at the level of choosing contents for these blogs as well as their revision and their association with current linguistic realities.

This topic, which deals with the function of linguistic blogs in teaching Arabic for speakers of Other Languages, necessitates taking account of the nature of the learner, who supposedly needs the basics of language before gradually moving to other concepts that associate the word to its structure, composition and meaning.

Achieving this goal goes necessarily through defining some aspects relating to the Arabic language in general, as a subject of learning, and defining the linguistic blog, including its meaning, types and characteristics. Also, it goes the

consideration of ways of improving their quality, which is what constitutes the recommendation of this piece of research.

تمهيد: المعرفة اللغوية والبحث عن القيم

لا يعد الإقبال على تعلم لغات الأقوام الأخرى أمرًا جديدًا، فهذا مسعًى قديمٌ قِدَمَ رغبة الإنسان في الاطلاع على ما لغيره من ثقافة (بمكوناتها المختلفة). والسبيل الأنجعُ هو اللغة باعتبارها حَمَّالة تجلياتِ هذه الثقافة ومظهرًا من مظاهر التعبير عنها في آن واحد.

والاطلاع على ثقافة الآخر لا يتم بصورة صحيحة إلا من خلال التَّفَقُّه في لغته؛ وذلك بأخذها من أصولها. ولعل الرغبة في ذلك والسعيَ إليه هي رغبةٌ في إدراك التجانس المفقود في هذا العالم، ورَدْمِ الفجوة العميقة التي صارت تتسع وتتعمق بين المجتمعات والثقافات الواقعة كلها تحت جاذبية أبعاد أخرى مَيَّالةٍ إلى الأنانية المتطرفة، أغلبها سياسي أيديولوجي وعقدي أو عِرقي ... يجافي منطق التعايش الإنساني الذي لن يتحقق إلا بالاحتكام إلى الكليات المشتركة.

إن شروط تحقيق التكامل في ظل الاختلاف كامنة في الاعتراف والتقاسم. الاعتراف بفضل الآخر بغض النظر عمن يكون (أمسلما كان أم نصرانيا أم يهوديا أم بوذيا أم سيخيا أم لائكيا...)، وتقاسم القيم أو الكليات المشتركة التي ينبغي أن تكون مرجعا أساسيا يُحْتَكَمُ إليه في كل خلاف عارض. هكذا نتجاوز الأنانية والانتماء الضيقيْن.

إن ما يتعاظمُ فَقْدُهُ في ظل كل هذه المكتسبات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية.. هو القيم الإنسانية، بدءا من البيت مرورا بكل المؤسسات ووُصولًا إلى العلاقات الدولية؛ لذلك باتت العودة إلى مصادر تحصيل القيم ضرورية وملحة.

1. اللغة العربية بين المقام الاعتباري والغنى اللساني

لا شك أن اللغة العربية إحدى اللغات الطبيعية العريقة، علما أنه لا وجود تاريخ مضبوط لظهورها، وإنما توجد اجتهادات تحاول تجميع الدلائل من هنا وهناك لوضع زمن تقريبي، ولكنها تُجْمِعُ على أنها كانت قبل الميلاد. "قال يونس بن حبيب: أول من تكلم بالعربية ونسي لسان أبيه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام" **(ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص9)**. ويكفي أن يكون عمرها أكثر من ستة عشر قرنا من

النضج الكامل، والامتداد والتطور والتجديد والانتشار. وهي أيضا من اللغات الحية المتداولة والمهيمنة، علما أن سقف اعتبار اللغات حية هو أن يتحدث بها مئة ألف شخص كحد أدنى، ومتحدثو اللغة العربية أكثر من 470 مليون شخص. وهي إحدى اللغات السِّتِّ المعتمدة في هيئة الأمم المتحدة، إضافة إلى الإنجليزية والإسبانية والصينية والفرنسية والروسية. وثاني لغة من حيث الهيمنة بعد الإنجليزية (تتحدث بها ستون دولة).

وهي ليست لغةُ تواصلٍ فقط، وإنما لغةُ تاريخٍ وجغرافيا، لغةُ دينٍ وقيم وحضارة، وفن وإبداع، وعلم وفكر... إلخ.

وبعيدا عن الفيوض العاطفية التي تقيس اللغات بمقياس الدين أو العِرق فتحكمُ بأفضلية هذه عن تلك **(جاء في فضلها: "ولا خفاء أنها أمتنُ اللغات وأوضحها بيانا، وأذْلقُها لسانا، وأمدُّها رُواقا، وأعذبها مذاقا، ومن ثم اختارها الله تعالى لأشرف رسله، وخاتم أنبيائه، وخيرته من خلقه، وصفوته من بريته، وجعلها لغة أهل سمائه وسكان جنته، وأنزل بها كتابه المبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه")القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص148(**، وبمنطق العلم نتساءل: هل تمتلك اللغة العربية خصائص ذاتية لسانية صرفًا تجعلها جديرةً برغبة الناس من غير أهلها في تعلمها؟

بالعودة إلى البحوث اللغوية واللسانية التي هَمَّتِ اللغة العربية في ذاتها يتبين أنها من أغنى اللغات الطبيعية على المستويات كافة؛ فتشكيلها من الناحية الصوتية من ثمانية وعشرين صوتا بين الصامت والصائت والمجهور والمهموس والليِّن لا يعطيها الأفضلية بمنطق العدد؛ إذ إن الأبجدية العربية ليست "أوفر عددا من اللغات الهندية الجرمانية، أو اللغات الطورانية أو اللغات السامية؛ (فـــ) اللغة الروسية -مثلا- يبلغ عدة حروفها خمسة وثلاثين حرفا، وقد تزيد ببعض الحروف المستعادة من الأعلام الأجنبية عنها، ولكنها -على هذه الزيادة في حروفها- لا تبلغ مبلغ اللغة العربية في الوفاء بالمخارج الصوتية على تقسيماتها الموسيقية" **(محمود عباس العقاد، اللغة الشاعرة، ص12)**. ومعنى هذا أن حروف اللغة العربية تتوزع على كل أعضاء الجهاز الصوتي بأقصى امتداد من الشفتين حتى الحلق... وهو ما أعطى ميزة خاصة لهذه اللغة، تتمثل في أن هذه الأصوات -ونظرا لتنوع توظيف الجهاز الصوتي في العربية- "لا تلتبس ولا تتكرر بمجرد الضغط عليها، فليس هناك مخرج صوتي واحد ناقص في الحروف العربية، وإنما تعتمد هذه اللغة على تقسيم الحروف على حسب موقعها من أجهزة النطق" **(محمود عباس العقاد، اللغة الشاعرة، ص12)**.

وهذه ليست الميزة الوحيدة للغة العربية، وإنما تمتاز بانفرادها ببعض الحروف دون اللغات الأخرى، أو تنفرد بطريقة نطقها كالضاد والظاء والعين والقاف والحاء والطاء. فهذه الحروف -وإن وُجِدَ بعضها أو أغلبها في بعض اللغات- لا تعتبر حروفا ذات ماهية ثابتة وخصائص نُطْقية مستقلة، وإنما متحولة

وملتبسة، فكثيرا ما تتحول هذه الحروف في النطق من خاصية إلى أخرى كتحول الطاء إلى التاء أو الحاء إلى الهاء أو القاف إلى الكاف أو الدال إلى الضاد وهكذا.... وربما كان هذا سر ارتباط الفصاحة باللفظ أكثر من ارتباطه بالمعنى؛ إنها "اللغة التامة الحروف، الكاملة الألفاظ؛ إذ لم ينقص منها شيء من الحروف، فَيَشِينُها نقصانه، ولم يزد منها شيء فَيُعِيبها زيادته، وإن كان له فروع أخرى من الحروف، فهي راجعة إلى الحروف الأصلية، وسائر اللغات، فيها حروف مولَّدة، وينقص عنها حروف أصلية" **(القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص149).**

هذا، وتعتبر اللغة العربية من أغنى اللغات من حيث الاشتقاق؛ إذ إن جذرا واحدا تتفرع منه الكثير من المفردات الدالة على معانٍ قد تتقارب وقد تتباين بحسب السياق والمقام. وهذا يحيلنا على خاصية مُمَيَّزة في اللغة العربية، وهي أنه بقدر ما تكون لغةَ مفرداتٍ ذاتَ معنًى مكتملٍ، بقدر ما هي لغةُ سياقٍ أيضا، فيه تفقد الكلمة معناها الأول لتصير حَمَّالةَ معانٍ أخرى، قد تكون ضمن الحقل الدلالي نفسه (مع فوارق دقيقة) إنْ حَكَمَها الترادف، وقد تكون ضِدِّيَّةً أحيانا إن حكمتها المفارَقة. إنها خصائص ذاتية تمنح اللغة العربية إمكانية التجدد والتطور بشكل آليٍّ؛ لأنها قادرة على توليد ما يناسب العصر دون إخلال بالأصل. فقد "أثبتت جامعة برمنجهام أن كل اللغات تحوي صفات ذاتية فيها، تؤدي إلى تطورها وتغيرها عبر الأزمان؛ لأنهم يرون أن لكل لغة عمرا كعمر الإنسان من الطفولة إلى الكهولة ثم الموت. وقد أثبتوا أن العربية خالية من هذه الأسباب؛ لأنها تحوي سمات تجعلها تُجَدِّد نفسها من داخلها لتناسب العصر الجديد.

هذه المميزات هي: الاشتقاق والترادف والتعريب، وغيرها من الآليات التي تستخدمها العربية لتجدد خلاياها حتى تناسب العصر والْمُحْدَثات، مع احتفاظها بأصولها وألفاظها وقواعدها، فهي لغة الأدب والعلم والحضارة" **(محمد عبد الشافي القوصي، عبقرية اللغة العربية، ص64).**

وقد تنبه العرب القدماء والمحدثون والغربيون المهتمون بالشأن الثقافي واللغوي العربي، لا سيما المستشرقين، لهذه الخاصية الفريدة في اللغة العربية، التي تتجدد داخليا دون مَسْخٍ للأصول، ودون قُصور في مجاراة العصور. قال وليام ورك: "إن للعربية لِينًا ومُرونة يُمَكِّنانِها من التكيُّف وفقا لمقتضيات العصر" **(نقلا عن فهد خليل زايد، العربية بين التغريب والتهويد، ص25).**

إن ما أثبتناه ليس كل ما تمتاز به اللغة العربية، وإنما هو شطر بسيط جدا سَمحَ به المقام، لنبرز بعضا من الغنى اللساني للغة العربية بعيدا عن التبجيل والإكبار اللذيْن تستحقهما العربية لاعتبارات تاريخية ودينية معلومة لا تقبل التشكيك، ولا تحتمل المزايدات؛ فمظاهر غناها الْمُدْرَكَة وغير المدركة متعددة ومتنوعة؛ فهي "أغنى لغات العالم" كما قال المستشرق الألماني فريتاغ **(نقلا عن فهد خليل زايد، العربية بين التغريب والتهويد، ص25).**

2. اللغة العربية: مطلب التعلم وأشكاله

لكل ما ذُكر، فلا غرابة في أن تكون اللغة العربية مقصَدا لأبنائها ولغير الناطقين بها أيضا، طلبا لتعلمها ولفهم ما وراء ذلك من حضارة العرب وثقافتهم وفكرهم ... ضمن حركة متبادلة بين أفراد الأمم والشعوب لتعلم لغات بعضهم البعض لأهداف مختلفة، يشهد بها التاريخ البشري، سواء أكان ذلك في إطار بعثات رسمية منظمة ومعلنة أم في إطار مبادرات شخصية أو جماعية خاصة.

ولا تخرج طرق التعلم ووسائله لحد الساعة عن ثلاثة، تتضمن أشكالًا متعددةً، هي:

- التعلم التقليدي، الذي يليق به أن يسمى: التعلم التفاعلي المباشر **(غالبا ما تحيل كلمة "تقليدي" على معنى فيه الكثير من القدحية، على اعتبار أن التقليدي رديف للرجعي المتخلف الذي استنفذ طاقته وصلاحيته، وينبغي أن يُتَجاوَزَ، والواقع عكس ذلك تماما. فكل تقليدي كان عصريا في وقته، وكل تجاوز له إنما هو تجاوز دائري وليس مستقيما، يقوم على التجديد في الآليات والوسائل، وليس على القطيعة النهائية، فتلمذة التلاميذ على شيوخهم لا تزال مستمرة)**، وهو الذي تكون أطرافه الثلاثة (المتعلم والمعلم والمادة المعرفة) محكومة بتفاعل مباشر يقوم على المقابلة المباشرة والاحتكاك الفعلي بوسيلة المعرفة "الشيخ أو الكتاب أو اللوح...". وهذه الطريقة هي المعتمدة والمهيمنة وأكثر فعالية أيضا، وقد خضعت لمراجعات متعددة تقتضيها طبيعة العصر، فتحولت الوسائل واختلفت المناهج، لكن ظل مقام كل الأطراف محفوظا.
- التعليم الإلكتروني: هو استحداث مفيد، واكب التطورات التكنولوجية الحديثة، سعت منظومة التعليم إلى استثمارها. وفيه شكلان أساسيان؛ أحدهما ظل مخلصا لوجود الأطراف الثلاثة، لكن بتفاعل غير مباشر؛ إذ لعبت الوسائط الإلكترونية الرقمية دور الوسيط فقط بين المتعلم باعتباره متلقيا للمعرفة، والمعلم باعتباره مُنتجا أو ناقلا لها أو شارحا أو معلقا أو غيرها من الوظائف التي يقوم بها (وهنا يدخل التعليم عن بعد). والثاني أسقط دور المعلم وصار هذا الوسيط الإلكتروني مُعوِّضا له في تقديم المعرفة، فأصبحت العلاقة مباشِرة بينه وبين المتعلم، وهو ما يسمى: التعليم المفتوح، وهو نوع ليس بالجديد تماما إلا من حيث طبيعة الوسيط؛ فقديما كان الناس يتتلمذون على أيدي بعض الشيوخ دون أن يروهم، وإنما عن طريق امتلاكهم لكتبهم.
- التعلم المدمَج، وهو مزيج بين الشكلين السابقين.

وهذه الأشكال كلها مُمَارَسَةٌ سواء للراغبين في تعلم اللغة العربية والتخصص فيها من أبنائها، أو للناطقين بغيرها مع وجود فوارق في الإدراك والحاجيات طبعا.

3. المدونات اللغوية الإلكترونية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

1.3. تعريف المدونات اللغوية الإلكترونية وأنواعها وطبيعتها وخصائصها ومكوناتها.

لا بد من التنويه على أن الحديث هنا سينصب على المدونات اللغوية الإلكترونية، وهي مختلفة عن الكتب التي اهتمت بقضايا اللغة قديما؛ كالمعاجم وكتب النحو وفقه اللغة وغيرها. فهذه قد تكون جزءا من المدونات اللغوية الإلكترونية التي هي موضوع هذا البحث، كما وجب التذكير هنا بأن مصطلح "المدونات اللغوية" ليس هو الوحيد المتداول بين الباحثين في هذا المجال، والدال على مُسَمَّاه، وإنما هو الأشهر والأذْيَعُ بينهم؛ إذ هناك مصطلحات أخرى تعني المعنى نفسه كالذخيرة اللغوية أو الذخيرة النصية، أو المدونات النصية، إلخ... ولأن الأمر قائم على التوافق والاصطلاح كشأن مجالات المعرفة القائمة على الاحتمال فإن تعريف المدونات اللغوية لا يَشُذُّ عن هذه القاعدة؛ إذ نجد الكثير من التعاريف التي حاولت حَدَّ المصطلح، وهي تعاريف متقاربة في الجوهر، متفاوتة في بعض المظاهر البسيطة؛ فأغلبها يتجه إلى رصد مكونات هذه المدونات، التي لا تخرج عن كونها نصوصا إلكترونية مكتوبة أو شفوية/ محكية، أنتجتها فئة من الناس لها اهتمام باللغة، سواء تعلق الأمر بالباحثين في قضاياها، أو الساعين إلى تعليمها أو تعلمها. وتكون هذه المدونات محفوظة ومبرمجة بطريقة مخصوصة تُسَهِّلُ الوصولَ إليها والإفادةَ منها. وهو ما تشير إليه هذه التعاريف:

- المدونات اللغوية "رصيد ضخم من النصوص المكتوبة أو المنطوقة أو كلتيهما، التي يتم تجميعها بطريقة عشوائية أو منظمة من مصادر النصوص المختلفة، ومن ثم يتم حفظها في الحاسب الآلي لأغراض استرجاع المعلومات والرد على الاستفسارات وما شابه. إذن، فالمدونات اللغوية تحوي نصوصا تعكس الاستعمال الحقيقي أو الواقعي للغة في شكل مقروءٍ آليا، تؤخذ عينة ممثلة لمجال معين، أو لأوعية معلومات بعينها، كالكتب أو الدوريات العلمية أو الصحف أو الراجع.. إلخ... وقد يلحق بهذه النصوص ترميز بإضافة حقول ميتاداتا أو تحشية أو وسم" **(أيمن الدكروري، المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، ص25)**. وبالتالي يمكن اعتبارها "وعاءً أو وسيطا إلكترونيا لاختزان اللغة أو النصوص بصفتها بيانات خاما" **(أيمن الدكروري،**

المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، ص28).

- "لعل أبسط تعريف للمدونة اللغوية هو: مجموعة من النصوص اللغوية الشفوية والمكتوبة الموثقة (من حيث المصدر والتاريخ والنوع كحد أدنى). [...] المدونة اللغوية يمكن تعريفها بأنها مجموعة من نصوص اللغة الطبيعية، ولكن بشكل أدق يجب أن نضيف أن المدونات الحاسوبية نادرا ما تكون مجموعات اعتباطية من النصوص. فهي تُجْمَعُ بصورة عامة لغايات محددة وغالبا ما تُجمَع لتكون

(بشكل غير رسمي) ممثِّلة لبعض اللغة أو نوع من النصوص" **(محمود إسماعيل صالح وآخرون، المدونات اللغوية العربية: بناؤها وطرائق الإفادة منها، ص20)**.

وإذا كانت المدونات هي كل هذا المزيج من النصوص ذات الانتماءات الأجناسية والنوعية المختلفة، أو ما قام مقامها من تسجيلات صوتية أو بيانات أو رسوم أو أيقونات... فإن ذلك يُسَوِّغ الحديث عن أنواع كثيرة من هذه المدونات، تُصنَّف بمقاييسَ ومؤشراتٍ مختلفةٍ.

وتختلف ضوابط تصنيفها إلى أنواع بحسب طريقة معالجتها (محشوة أو مرمزة أو خام)، أو بحسب طبيعة لغات النصوص التي تحتويها (أُحادية أو مقارنة أو متوازية). ويقسمها البعض بناء على الغرض من إنشائها **(أيمن الدكروري، المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، ص58)**. والذي يهمنا من هذا التصنيف هو المدونات اللغوية التعليمية التي تخدم دارسي اللغة ومتعلميها، سواء مدونات الدارسين للغات، التي تضم نصوصا أعَدَّها مُتَعَلِّمو هذه اللغات، وتشتمل على المقالات التي أنتجها هؤلاء المتعلمون، أو المدونات اللغوية التربوية أو التدريسية، وتضم كل الكتب والمواد التعليمية والتدريبات والمواد السمعية والبصرية التي تفيد الطلاب.

وقد وقفت كثير من الأبحاث وقفاتٍ متأنيةً ومُفصَّلةً لرصد خصائص المدونات اللغوية ونصوصها، فاتفقت على أن المدونات تمتاز بـ "الاعتماد بالأساس على نصوص واقعية أو فعلية (يعني وثيقة كما هي في الأصل). 2. كبر حجم النصوص القابلة للبحث والتحليل (بحيث تسهم في استيعاب متطلبات الباحثين وتقديم أكبر قدر من المعرفة لهم).3. التنوع المبني على أسس علمية لنصوص المدونات اللغوية لتمثل استخدامات النصوص المختلفة، وذلك بمراعاة التمثيل الجغرافي والتاريخي والنوعي (يتعلق الأمر بنصوص من حقب مختلفة وانتماءت جغرافية متعددة، وبأجناس متنوعة) للنصوص واستعمالاتها المختلفة (أو ما يسمى بالشمولية والتمثيل والتوازن)" **(أيمن الدكروري، المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، ص32 بتصرف. (ما بين القوسين توضيح للمقصود من كلام الكاتب))**.

أما النصوص الإلكترونية المكوِّنة للمدونات فلها خصائص، كأن "1. تتكون في شكلها الطبيعي من عدة جمل تُكَوِّنُ معا تركيبا أو وحدة، كأن تَكُونَ مثلا خطابا أو تقريرا أو مقالا [...] 2. لها تركيب مميز وخصائص خطابية. 3. تُفْهَمُ غالبا من خلال علاقتها بالسياق الذي تحْدُثُ فيه" **(أيمن الدكروري، المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، ص26)**.

إن المدونات اللغوية تضم كل الأشكال اللغوية التي يمكن أن تُسْهِمَ في تعليم الناس، مثل: أبحاث تعلم اللغة واكتسابها، والمعاجم، والمدونات العامة والشخصية، والكتب والمقالات والتقارير.... ومهما حاولت الدراسات والبحوث وضع أوصاف محددة لهذه المدونات فإن الأمر يظل مفتوحا ما لم تكن تحت رعاية

جهات رسمية مسؤولة عن حمايتها من تدخل مَنْ قد لا يكون على دراية بطبيتعها ومكوناتها ومقاصدها... فالشبكة العنكبوتية الآن شبكة مفتوحة، ويمكن اعتبارها مدونة معرفية عامة وشاملة؛ لأنها توفر كل أشكال المعرفة التي تُسْتَثْمَرُ لأغراض متعددة، أغلبها تثقيفي عام يُشْبِعُ رغبة المستطلعين في معرفة الأخبار المتنوعة، كُلٌّ حسب اهتماماته (بغض النظر عن درجة الوثوق من هذه الأخبار والمعارف)، وبعضها تخصُّصي صُمِّمَ بمقاييس خاصة لجهة معينة، ولهدف محدد، وهنا تدخل المدونات اللغوية؛ لأنها تتجه رأسا إلى تزويد المتصفح المتخصص بمعرفة من نوع خاص هو اللغة وتجلياتها الأدبية واللغوية، وقد تتوسع لتشمل معارف أخرى من مجالات تتقاطع معها كالمعرفة الدينية والفلسفية والتاريخية والجغرافية وغيرها مما تنفتح عليه العلوم اللغوية.

خلاصة القول: إننا نجد أنفسنا أمام معرفة مفتوحة ومُشاعَة، سواء من حيث مُنْتِجُها أو مُتلقِّيها، وذلك من خلال مدونات متنوعة، بعضها شامل يضم كل أشكال المعرفة، موزعة إلى خانات: لغة، أدب، دين، فلسفة، تاريخ، علوم حقة... ويوجد ضمن هذا النوع المدونات المقارنة أو المتشابهة (هي تضم بحوثا متشابهة من حيث الطبيعة: رسائل جامعية وأطروحات....أو مقالات علمية في مجال معين)، وبعضها مقتصر على أحد هذه المجالات دون غيرها، وضمنه تدخل المدونات المتوازية التي تضم نصوصا من النوع نفسه بلغات مختلفة أو مترجمة: نصوص شعرية أو سردية، أو غيرها من المجالات المعرفية الأخرى...

وبالموازاة مع ذلك توجد المدونات التعليمية أو التدريسية التي تتقاطع مع كل أنواع المدونات، ليس في طريقة بنائها أو خصائصها، وإنما في كونها مصادر معرفية تهدف إلى الاستفادة منها وإغناء المعرفة التي تسعى إلى تقديمها للمتعلمين، سواء أكانوا من أبناء العربية أم من غير الناطقين بها؛ وبذلك، فهي مُلْتَقًى لما تراه مناسبا من معارف المدونات الأخرى، وهذه مسؤولية كبيرة جدا تقع على عاتق من يقوم على تهييء هذه المدونات؛ لأنها مُطالَبَة بانتقاء المعرفة المناسبة أولا، والمحترِمة لشروط العلمية ثانيا، والمبنية بمنهجية وفق شروط أكاديمية وتربوية واضحة، ومصادَق عليها ثالثا. ويقتضي هذا الأمر عملا جوهريا يتجاوز الإطلاق الذي نراه في المدونات، وهو ما سنتطرق إليه لاحقا، ونختزله في التوصيات.

2.3. المدونات اللغوية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

كما أن مطلب الإقبال على تعلم اللغة العربية والتعمق في آدابها وعلومها أساسي عند أهلها الناطقين بها، فإنها مطلب أيضا للتعلم من قِبل غير الناطقين بها، نظرا لِحُمولتها الفكرية والفنية والعلمية والحضارية والدينية والتاريخية...

ومن المعلوم أن آلياتِ التعلم ومنهجَه ومصادرَه وأهدافَه تختلف باختلاف طبيعة المتعلم ومستواه، وهو ما يُوجِبُ الإقرار بأن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يمتاز بخصوصية شديدة ينبغي مراعاتها من خلال معرفة المستوى التعليمي للمتعلم، والثقافة التي ينتمي إليها، والأهداف التي من أجلها يريد تعلم هذه اللغة؛ ففي ضوء ذلك فقط نكون موفقين في تيسير هذه العملية واستخلاص أجود النتائج منها.

وبظهور الوسائط الرقمية نحا تعليم اللغة العربية وسائر اللغات منحى آخر؛ إذ صار تدفق المادة المعرفية واقتراح المناهج التعليمية لا مُنْتَهيا، في ظل عدم وجود ضوابط تتحكم في تقنين مصادر هذه المعرفة، التي تعد المدونات اللغوية آلية من الآليات التعليمية التي أوجدتها هذه الوسائط في ظل التطور الكبير الذي شهدته الحياة التواصلية؛ إذ صارت أحد المصادر المعول عليها في تزويد المتعلم بالمادة المعرفية المبتغاة. ونظرا لأهمية الدور الذي تقوم به وخطورته أيضا، فإن هذه المدونات ينبغي أن تخضع لضوابط علمية وتقنية خاصة تضبط المادةَ المعرفية، وشكلَ تقديمِها كما أشرنا إلى بعض ذلك سابقا.

إن مقاربة تجليات استفادة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المدونات اللغوية تتم من جوانب عدة تشمل أطراف العملية التعليمية عموما؛ فهي تفيد " كثيرا في مجال تدريس وتعليم اللغات من جانب الباحثين، ومن جانب الطلاب من ناحية أخرى، ومن جانب المعلمين من ناحية ثالثة. فيما يخص الجانب الأول، فإنه يمكن الإفادة من المدونات اللغوية في ضوء مسارات عدة؛ لعل أهمها التحقق من:

1. التركيب اللغوي والمعنى (ضبط الكلمة في سياقها).
2. المفردات والنحو (وهو ارتباط الكلمة النحوية بالكلمات المعجمية).
3. التنوع اللغوي (حسب المواقف والأغراض والظروف والمناطق الجغرافية، والجماعات البشرية...).

هذا فيما يخص الإفادة من المدونات اللغوية من جانب الباحثين. أما فيما يخص ذلك من جانب الطلاب، فإنه يمكنهم الاعتماد على المدونات اللغوية في الإمداد بالمعلومات والكشف عن الحقائق بأنفسهم كونها نوعا من التعلم الذاتي؛ مثل: اكتشافهم بأنفسهم لمعاني المفردات[...]. وفضلا عن ذلك فإنه يمكن استثمار المدونات اللغوية من جانب المعلمين في بناء وتصميم الدروس؛ إذ يمكن لهؤلاء المعلمين الحصول على سياقات جاهزة لتقديمها، كونها أمثلة لتعزيز هدف معين، أو تضمينها في التدريبات والأسئلة اللغوية المختلفة" **(أيمن الدكروري، المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، ص40-41).**

وبذلك، فمناحي الاستفادة متنوعة، يمكن اختزالها في الآتي:

- تسهيل عملية الولوج إلى المعلومة وتوفيرها في زمن قياسي؛ إذ إن البعد الزماني والمكاني صار لاغيا.
- التمكين من الاقتراب من ثقافة الأمم بدون وسائط متعددة وغير ممكنة أحيانا (الكتب المطبوعة أو الجلوس إلى شيوخ العلم)، وهو ما يُمَكِّنُ أيضا من دراسة التوجهات الفكرية، وهذا الجانب هو ما يسمى بـ: "بعلم اللغة الاجتماعي"، الذي يعني أن النصوص المبرمجة في المدونات تفيد في التعريف بالمجتمع الذي أنتجها من حيث ثقافته وتاريخه ودينه واقتصاده [...].
- الإفادة منها في صناعة المعاجم بمنظور جديد من حيث طبيعة المفردات، وهو ما يُمَكِّنُ من تلقين لغة عصرية تليق بثقافة العصر، وليست لغة قديمة، كثيرٌ من مفرداتها لم يَعُدْ متداولًا.
- الإفادة منها في الترجمة، خصوصا االمدونات اللغوية التي تحتوي على تطبيقات الترجمة (أي: المدونات اللغوية المقارِنة التي تحتوي على نصوص من لغتين أو أكثر)، أو المدونات المتوازية التي تضم النصوص الأصلية والمترجمة. فهذه المدونات تفيد الطلاب في "إرشادهم إلى الكلمات والتعبيرات اللغوية المقابلة بين اللغات، ومن تم إمكانية المقارنة بينها" **(أيمن الدكروري، المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، ص46)**.
- تزويد المتعلم بذخيرة لغوية كافية ومتنوعة؛ إذ "يمكن للمتون أن تكون مصدرا مهما في العملية التعليمية من عدة مسارات:

1. الاكتساب اللغوي.
2. دراسة اللغة المرحلية لدراسة اللغة.
3. إفادة المدرس منها في تعلم اللغة.
4. إفادة دارس اللغة منها في تعلم اللغة [...].

فالمتون مفيدة في الإجابة عن تساؤلات الطالب الأجنبي في الفرق بين استخدام مفردة أو تركيب واستخدام مفردة أو تركيب آخر؛ فالحدس لا يملك الإجابة دوما" **(صالح بن فهد العصيمي، لسانيات المتون قضايا أساسية في التأصيل والتطبيق والمنهج، ص44-46)**. ولعل "اعتماد المتون في التدريس والاكتساب اللغوي يتوافق مع مبادئ شائعة في تعليم اللغة، منها:

- استقلالية المتعلم باعتماده على نفسه بدل اعتماده على المدرس في كل شيء؛ حيث يقوم الطالب بعملية البحث والتحليل، ويقتصر دور المدرس على التوجيه والإشراف.

- حين يحاول الطالب التعميم فإنه يمارس عملية توليد فرضية واختبارها، وهذا ينمي الحس العلمي للبحث.
- يقوي التحليل الاستقرائي بدل المنهج الاستدلالي الذي يقوم عليه النحو التقليدي.
- التحليل بنوعيْه يقوي عملية الملاحظة والإدراك الواعي.

ويعد استخدام المتون في هذه المجالات التعليمية من أثرى المجالات في اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات الحية، وينبغي أن يكون لأهل العربية دور في هذا الميدان" **(صالح بن فهد العصيمي، لسانيات المتون قضايا أساسية في التأصيل والتطبيق والمنهج، ص46)**.

ويبدو -حسب الدراسات التي اهتمت بهذا الجانب- أن درجة الاستفادة من المدونات اللغوية تختلف من نوع إلى آحر؛ إذ "تعد المدونات المتوازية مصدرا غنيا في تعليم وتعلم اللغة [...] فقد لوحظ ميل مصادر وكتب تعليم اللغات بطبيعتها التوضيحية وقيود المكان والزمان إلى استخدام الأمثلة القصيرة، في حين تعكس اللغة الطبيعية ميلا إلى التراكيب اللغوية، واستخدام السياق والاستغناء عن اللغة المنطوقة في المواقف الطبيعية للحياة اليومية. وهو الأمر الذي يدفع بمصممي المناهج الدراسية ومدرسي اللغة إلى إعطاء أمثلة مصطنعة، والاكتفاء بها عن الأمثلة الحقيقة للغة والواقعية اليومية [...] وتدعم المدونات الحاسوبية عموما والمدونات المتوازية بشكل خاص المجالات المتعلقة بتدريس اللغة؛ حيث تساهم بشكل فعال في دراسات ونظريات اكتساب اللغة وفلسفة التدريس.كما تشكل مصدرا لاختيار المادة التي تُدرَّس، وكيف تُدَرَّس، وتساعد المعلمين وواضعي المناهج الدراسية على تصميم المادة التعليمية والتدريبات المساعدة لمتعلمي اللغة. وتتيح أيضا المجال لتطوير الوسائل التعليمية والأنشطة الصفية، وإعداد الاختبارات اللغوية" **(سلطان بن ناصر المجبول وآخرون، لغويات المدونات الحاسوبية: تطبيقات تحليلية على العربية الطبيعية، ص173)**.

خلاصة القول: إن المدونات اللغوية إحدى أهم المصادر المعرفية المسعفة في تحقيق وظيفة التعليم والتثقيف عموما، وتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها خصوصا؛ نظرا لحجم المعرفة اللغوية والمنهجية التي تقدمها سواء من حيث الكلمة المفردة أو ضمن تركيب. وقد ظهرت أهمية هذه المدونات بشكل كبير حين حكمت ظروف جائحة كورونا بالتعليم عن بعد، الذي أبان عن حاجة الجهات الوصية على التعليم إلى ابتكارٍ دائم وتطويرٍ لمناهج التعليم تحسبا لكل الطوارئ، وهو ما يفرض أيضا تحديث مضامين ومحتويات مصادر التعليم، بما فيها المدونات اللغوية، والعمل على تجديدها، وربطها بالواقع اللغوي المعاصر.

3.3. آليات تطوير المدونات اللغوية

نظرا لما للمدونات اللغوية من أهمية بالغة في صيانة اللغة العربية أولا، وإشاعتها ثانيا، فإن إيلاءها الأهمية القصوى من قِبَلِ الأفراد والمؤسسات بات أمرا مُلِحا، حتى تكون مصدرا علميا موثوقا وشاملا للمعارف التي يطلبها المهتمون بالشأن اللغوي والثقافي والفكري.

ونظرا لما بات يلاحَظ من تعدد المدونات وتناسلها بشكل منفلت من الضوابط الواجب تَوَفُّرُها، فإن أول ما ينبغي الانتباه إليه هو البحث عن كيفية تحصين المعرفة من التزييف الذي قد تتعرض له إنْ هي لم تُؤخَذ من مصادر موثوقة، وهو ما يقتضي بالضرورة تدخل المؤسسات الرسمية بثقلها للتصدي للعابثين بالإرث اللغوي والثقافي العربي الإسلامي؛ وذلك بتحديد المدونات المعتمدَة رسميا في البحث العلمي وتصنيفها، وتحديث ذلك بشكل دوري، على غرار الكتب والمجلات الورقية والإلكترونية وغيرها. وهو ما يقودنا إلى إجراء آخر شديدِ الصلة بالإجراء الأول، وهو توفر المؤسسات العلمية والتعليمية -بمختلف مستوياتها- والمعاهد على منصات إلكترونية متخصصة تسهر عليها لجان علمية منتقاة بعناية، وتكون هذه المنصات متنوعة المحتوى والمنهج بحسب طبيعة الباحثين والمتعلمين (ومن ضمنهم متعلمُو اللغة العربية غير الناطقين بها). وبذلك تُسهم هذه المؤسسات في إشاعة ثقافة علمية ممنهجة وموثوقة، بعيدا عن التسابق إلى خلق مدونات ومِنَصَّات مجهولة المصدر أحيانا، تنوب عن المؤسسات الرسمية في تقديم معرفة، وهو ما لا يمكن الوثوق به على المستويات كافة.

وإذا ما تم النظر إلى المدونات اللغوية نفسها، فإنَّ أَحْوَجَ ما تكون إليه هو إعادة بناء المعرفة التي تقدمها، مستحضرة طبيعة هذه المعرفة، وطبيعة المتلقي المفترَض، ومراعية منهجية تقديم هذه المعرفة بشكل سَلِسٍ ومنظَّم ومبني بناء يحترم التدرج والشمول.

فهذه المدونات ترتبط بشكل أو بآخر بعلم اللغة التطبيقي الذي يدرس دور اللغة في جميع مناحي الحياة: التعليم، الصحة، الإعلام، القضاء، السياحة... أي: المجالات التواصلية في الحياة؛ ولذلك وجبت العناية بها إلى أقصى الحدود.

4. توصيات

إنْ كان من مقترحات نختم بها هذا البحث، بُغيةَ إسهامها في تقديم بعض التوجيهات المفيدة للعناية أكثر بموضوع نقاشنا (اللغة العربية، التعليم وطرفاه، المدونات اللغوية)، فيمكن سردها كالآتي، منقسمة بحسب عناصر البحث.

1. <u>بالنسبة للغة العربية</u>

- الاعتناء بها عناية عَمَلِيةً بعيدا عن الشعارات التي لم تزدها إلى ضعفا، اقترب بها إلى الاندثار التام خارج أسوار المؤسسات التعليمية، وأدى بها إلى الضعف المبين داخل هذه الأسوار. والمقصود هو حماية اللغة العربية من هيمنة اللهجات المحلية وما خالطها من ألسنة أعجمية زادت الوضع سوءا.
- الحرص على جعل اللغة العربية لغة التداول العام، فبدون ذلك لا يمكن حمايتها، فكيف بتطويرها؟
- تسخير وسائل الإعلام الرسمية والخاصة ووسائل التواصل العامة إلى خدمة اللغة العربية من خلال برامج ثابتة ومُطَّردة يسهر عليها متخصصون.
- السهر على تصحيح ما شاب اللغة العربية من أخطاء فادحة جدا، وذائعة بشكل صار "طبيعيا" في وسائل الإعلام واللوحات الإشهارية ووسائل التواصل، وغيرها...

2. بالنسبة لطرفيْ التعليم (المعلم والمتعلم)

- تكوين صحيح للمعلم يتضمن معرفة مناسبة ومضبوطة وبمنهج سليم.
- الاعتناء بالمعلمين باعتبارهم أصحاب وضع اعتباري.
- التشخيص السليم لحاجيات المتعلم، وتهييء ما يناسب خَصَاصَهُ المعرفي والمنهجي.
- إعادة النظر في منهج التدريس؛ وذلك بجعل المتعلم طرفا فاعلا في بناء المعرفة (بحسب قدراته طبعا)، وتعليمه الكيفيات المناسبة لتصريف هذه المعرفة حسب المقامات؛ إذ لا بد من استدعاء النموذج التواصلي الراقي بين المعلم والمتعلم، الذي يجعله شريكا في المعرفة حتى وإن كان في مقام طالبها؛ أي: استصحاب الطالب. ولنا في رسول الله عليه الصلاة والسلام الأسوة الحسنة في ذلك لما كان يعامل من تَحَلَّقَ حوله طلبا للعلم معامَلَةَ الأصحاب، لا الْمُريدين الخاضعين.
- الحرص على أن تكون اللغة العربية الفصيحة وسيلة التواصل الوحيدة (أو على الأقل الموجِّهة لعملية التواصل بين المعلم والمتعلم).
- الابتعاد عن التقعيد الجاف للغة من خلال التركيز على رصد القواعد من خلال أمثلة منزوعة من سياقها، والاعتماد الكلي على التدريس النصي، الذي يجعل النص منطلقا تداوليا للقواعد، وهو ما يسهل إدراك المتعلم لبنية اللغة في حركيتها، وليس الاقتصار عليها في قوالب جامدة.

3. بالنسبة للمدونات اللغوية ومادتها المعرفية والمنهجية

- تحصين المدونات تحصينا علميا من خلال إخضاعها لرقابة المؤسسات أو الأعلام العلمية الموثوق بها، حتى لا يبقى الأمر سائبا ونُهْبَةً لغير العارفين، مما يؤدي إلى تزييف المعرفة المقدمة.
- خلق منصات إلكترونية بإشراف الجامعات والكليات والمعاهد (المؤسسات الرسمية أو الخاصة المرخص لها) تكون مهمتها تقديم برامج ذات كفاية معرفية ومنهجية، تمكن طالب علم اللغة (في المستوى التقعيدي والتداولي) من إدراك غايته دون كُلْفَة.

- عدم تحويل تعليم اللغة لغير الناطقين بها من مشروع علمي حضاري إلى مشروع مالي ربحي تضيع معه الرسالة.
- انتقاء معرفة بَنَّاءَة تقدم الوجه النضير للثقافة العربية الإسلامية، إن على مستوى اللغة والمعرفة العلمية والأدبية أو على مستوى القيم.
- إغناء المدونات المتوازية لتكون مصدرا رقميا متاحا ومتنوعا من حيث الترجمات؛ وذلك باعتماد لغة الفئة الراغبة في تعلم اللغة العربية، حتى تؤدي دورها كوسيط مرجعي يسهل عملية المعرفة، فليست الإنجليزية والفرنسية والإسبانية هي اللغات التي ينبغي الاقتصار عليها في الترجمة، وإنما هناك لغات أخرى ينبغي أن تترجم إليها النصوص العربية، وذلك بحسب لغة الراغبين في التعلم، كالروسية والتركية ولغات شرق آسيا ووسطها وإفريقيا...

مصادر ومراجع

- أيمن الدكروري، المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، مركز عبد الله بن عبد العزيز، ط1، 2017م.
- الجاحظ، كتاب الحيوان، ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بابي الحلبي للنشر، مصر، ط2، 1965م.
- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د.ت.ط.
- سلطان بن ناصر المجبول وآخرون، لغويات المدونات الحاسوبية: تطبيقات تحليلية على العربية الطبيعية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2016م.
- صالح بن فهد العصيمي، لسانيات المتون قضايا أساسية في التأصيل والتطبيق والمنهج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2018م.
- العقاد، اللغة الشاعرة، محمود عباس مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013م.
- فهد خليل زايد، العربية بين التغريب والتهويد، دار يافا العلمية للنشر، ط1، 2006م.
- القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.
- محمد عبد الشافي القوصي، عبقرية اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، المغرب، 2016م.
- محمود إسماعيل صالح وآخرون، المدونات اللغوية العربية: بناؤها وطرائق الإفادة منها، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض 2010م.